بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ الجنِّ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾.

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ: أَوحَى اللهُ إليَّ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هذا القرآنَ، ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ لقومِهم لما سمِعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾. يقولُ: يدُلُّ على الحقِّ وسبيلِ الصوابِ، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: (١فصدَّقنا به١)، ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ من خلقِه.

وكان سببُ استماعِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ القرآنَ، كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ معمرٍ، قال: ثنا أبو هشامٍ، يعنى المخزوميَّ، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عن أبى بِشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: ما قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، انطلَق رسولُ اللهِ ﷺ فى نفرٍ من أصحابِه، عامِدين إلى سوقِ عُكاظٍ. قال: وقد حِيلَ بينَ الشياطينِ وبينَ خَبَرِ السماءِ، وأُرسِلت عليهم الشهُبُ، (٢فرجَعت الشياطينُ إلى قومِهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيلَ بينَنا وبينَ خبرِ السماءِ، وأُرسِلت علينا الشهُبُ٢). فقالوا: ما حال بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ إلا شىءٌ حدَث. قال: فانطلِقوا فاضرِبوا(٣) مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، فانظُروا ما هذا الذى حدَث.

(١ - ١) فى م: «فصدقناه».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يضربون».

قال : فانطلَقوا يَضْرِبون مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، يَتتبَّعون ما هذا الذى حالَ بينَهم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فانطلَق النفرُ الذين توجَّهوا نحوَ تِهامةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بنخلةَ[1] ، وهو عامدٌ إلى سوقِ عُكاظٍ ، وهو يُصَلِّى بأصحابِه صلاةَ الفجرِ . قال : فلما سمِعوا القرآنَ استمَعوا له ، فقالوا : هذا واللهِ الذى حال بينَكم وبينَ خبرِ السماءِ . قال : فهنالِك* حينَ رجَعوا إلى قومِهم فقالوا : يا قومَنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . قال : فأنزَل / اللهُ ١٠٣/٢٩ إلى[2] نبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، وإنما أوحَى إليه قولَ الجنِّ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ[4] قال : قدِم رهطُ زَوْبَعةَ وأصحابُه مكةَ على النبىِّ ﷺ ، فسمِعوا قراءةَ النبىِّ ﷺ ثم انصرَفوا ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . قال : كانوا تسعةً فيهم زَوْبَعةُ[5] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . هو قولُ اللهِ :

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة وهى التى ينسب إليها بطن نخلة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٤.

* إلى هنا ينتهى الخرم فى الأصل ، المشار إليه ص١١٣ .

(٢) فى م : « على » .

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٩ (٢٢٧١)، والبخارى (٧٧٣، ٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذى (٣٣٢٣)، والنسائى فى الكبرى (١١٦٢٤)، وأبو يعلى (٢٣٦٩)، وابن حبان (٦٥٢٦)، والطبرانى (١٢٤٤٩)، والحاكم ٢/ ٥٠٣، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦ من طرق عن أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٠ إلى أبى نعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٤) فى م : « ورقاء » ، وفى ت ٢: « ذر » .

(٥) تقدم تخريجه مختصرًا ٢١/ ١٦٥ .

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . لم تُحرَس السماءُ فى الفترةِ بينَ عيسى ومحمدٍ ، فلما بعَث اللهُ محمدًا ﷺ حُرِست السماءُ الدنيا ، ورُمِيت الشياطينُ بالشُّهُبِ ، فقال إبليسُ : لقد حدَث فى الأرضِ حَدَثٌ . فأمَر الجنَّ فتفرَّقت فى الأرضِ لتأتيَه بخبرِ ما حدَث ، فكان أولُ مَن بَعَث نفرًا مَن أهلِ نَصِيبينَ ، وهى أرضٌ باليمنِ ، وهم أشرافُ الجنِّ وساداتُهم ، فبعَثهم إلى تِهامةَ وما يلى اليمنَ ، فمضَى أولئك النفرُ ، فأتَوا على الوادِى وادِى نخلةَ ، وهو مِن الوادِى مَسيرةَ ليلتَيْنِ ، فوجَدوا به نبىَّ اللهِ [٤٣/٤٨ظ] ﷺ يُصَلِّى صلاةَ الغداةِ ، فسمِعوه يَتْلُو القرآنَ ، ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ ، يعنى : فُرِغ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] . يقولُ[(١)] : مؤمِنين . لم يَعْلَمْ بهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ولم يَشْعُرْ أنه صُرِف إليه أحدٌ ، حتى أنزَلَ اللهُ عليه : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فآمَنا به ولن نُشْرِكَ بربِّنا أحدًا ، و آمَنا بأنه تعالى أمْرُ ربِّنا وسلطانُه وقدرتُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : حدثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : فعلُه وأمرُه وقدرتُه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : تعالى أمرُ ربِّنا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . يقولُ : أمرُ ربِّنا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ[٢] ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : أمرُ ربِّنا[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . قال : تعالى أمرُه أن يَتَّخِذَ - ولا يكُونُ الذى قالوا - صاحبةً أو[٤] ولدًا ، وقرَأ : ﴿ قُلْ هُوَ / ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ١٠٤/٢٩ ٱلصَّمَدُ ﴾ [٥]حتى ختَمَها[٥] [الإخلاص : ١، ٢] . قال : لا يَكُونُ ذلك منه .

وقال آخرون : عُنِى بذلك جلالُ ربِّنا وذكرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : قال عكرِمةُ فى قولِه تعالى : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . قال : جلالُ ربِّنا[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنى خالدُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » ، وفى م : « بشار قال ثنا عبد الرحمن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٥.

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ولا » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢١/٢ عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد .

فضيلٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: جلالُ ربِّنا[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيمِيِّ، قال: قال عكرمةُ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: جلالُ ربِّنا[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. أى: تعالى جلالُه وعظمتُه وأمرُه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: تعالى أمرُ ربِّنا؛ تعالَت عظمتُه[٣].

وقال آخرون: معنى ذلك[٤]: غِنَى ربِّنا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، قال: قال الحسنُ فى قولِه: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: غِنَى ربِّنا[٥].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن سليمانَ التيمِيِّ، عن الحسنِ: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: غِنَى ربِّنا[٦].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢١ من طريق سليمان التيمى به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢١ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد.

(٤) بعده فى ص، م، ت ١: «تعالى».

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢١ عن المعتمر بن سليمان به.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٢/ ٣٣٥ - من طريق سفيان به. وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٧٧ من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن.

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، عن أبي رجاءٍ، عن الحسن في قولِه: ﴿تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. [٤٨/٤٤ظ] قال: غِنَى ربِّنا[١].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا هشيمٌ، عن سليمانَ التيميِّ، عن الحسنِ وعكرِمةَ في قولِه: ﴿تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال أحدُهما: غِناه. وقال الآخر: عظمتُه.

وقال آخرون: عُنِي بذلك الجَدُّ الذي هو أبو الأبِ. وقالوا: ذلك كان [٢]جَهْلَةً من كلامِ الجنِّ[٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنى أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي سارةَ، عن أبيه، عن أبي جعفرٍ: ﴿تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: كان كلامًا[٣] من جهلةِ الجنِّ[٤].

وقال آخرون: عُنِي بذلك ذِكْرُه.

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ: ﴿تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ قال: ذِكْرُه[٥]. ١٠٥/٢٩

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِي به: تعالَت عظمةُ ربِّنا وقدرتُه وسلطانُه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في فتح الباري ٣٣٣/٢ - من طريق أبي رجاء به.

(٢ - ٢) في م: «من كلام جهلة الجن». وفي ت ٢: «جهل من كلام الجن».

(٣) في الأصل، ص، ت١، ت٢، ت٣: «كلام».

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨/١٩.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وإنما قلْنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأن للجَدِّ فى كلامِ العربِ معنَيَيْنِ ؛ أحدُهما : الجَدُّ الذى هو أبو الأبِ أو[(١)] أبو الأمِّ ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يُوصَفَ به هؤلاء النفَرُ ، الذين وصَفهم اللهُ بهذه الصفةِ ، وذلك أنهم قد قالوا : ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ . ومَن وصَف اللهَ بأن له والدًا[(٢)] أو جَدًّا ، و[(٣)] هو أبو الأبِ أو أبو الأمِّ ، فلا شكَّ أنه مِن المشرِكين . والمعنى الآخرُ : الجَدُّ الذى هو[(٤)] [٤٨/٤٥و] بمعنى الحَظِّ ؛ يُقالُ : فلانٌ ذو جَدٍّ فى هذا الأمرِ . إذا كان له حظٌّ فيه ، وهو الذى يُقالُ له بالفارسيةِ : البَخْتُ . وهذا المعنى الذى قصَده هؤلاء النفَرُ مِن الجنِّ بقيلِهم : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . إن شاء اللهُ ، وإنما عَنَوا أن حَظْوتَه من المُلْكِ والسلطانِ والقدرةِ والعظمةِ عاليةٌ ، فلا تكونُ له صاحبةٌ ولا ولدٌ ؛ لأن الصاحبةَ إنما تكونُ للضعيفِ العاجِزِ ، الذى تَضْطَرُّه الشهوةُ الباعثةُ إلى اتخاذِها له[(٥)] ، وأن الولدَ إنما يكونُ عن شهوةٍ أزعَجته إلى البِضاعِ[(٦)] الذى يحدُثُ منه الولدُ ؛ فقال النفَرُ مِن الجنِّ : علا مُلكُ ربِّنا وسُلطانُه وقدرتُه وعظمتُه أن يكونَ ضعيفًا ضَعْفَ خلقِه الذين تَضْطَرُّهم الشهوةُ إلى اتخاذِ[(٧)] صاحبةٍ ، أو وِقاعِ شىءٍ يكونُ منه ولدٌ .

وقد بيَّن عن صحةِ ما قُلْنا فى ذلك إخبارُ اللهِ عنهم [(٨)] قالوا : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ ، فأخبر جلَّ ثناؤه أنهم[(٨)] إنما نزَّهوا اللهَ عن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ

---

(١) فى الأصل : « و » .

(٢) فى م : « ولدًا » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٤) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى م : « الوقاع » . والبِضاع : المجامعة . التاج (ب ض ع) .

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « إيجاد » .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بقوله : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ . يُقالُ منه : رجُلٌ جَدِّىٌّ وجديدٌ ومَجْدودٌ . أى : ذو حظٍّ فيما هو فيه ؛ ومنه قولُ حاتمٍ الطائىِّ[١] :

اغْزُوا بَنى ثُعَلٍ فالغَزْوُ جَدُّكُمُ عُدُّوا الرَّوايا[٢] ولا تبْكُوا لمن قُتِلا[٣]

وقال آخرُ[٤] :

ترَفَّعَ[٥] جَدُّك إنى امرؤٌ سَقَتْنى إليك الأعادى سِجَالا

[٤٥/٤٨ظ] وقولُه : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً ﴾ يعنى زوجةً ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ ﴾ . فقرأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ وستةَ أحرفٍ أُخرَ بالفتحِ ، منها : / ﴿ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، ١٠٦/٢٩
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ ، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾[٦] . وكان نافعٌ يَكْسِرُها كلَّها[٧] إلا ثلاثةَ أحرفٍ ؛ أحدُها : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، والثانى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ ، والثالثُ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾[٨] . وأما قرأةُ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ ،

---

(١) ديوانه ص ٢٠٢.

(٢) فى م : « الروابى » .

(٣) فى الديوان : « نكلا » .

(٤) البيت للحطيئة فى ديوانه ص ٢٢٢ بلفظ : « أعوذ بجدك إنى امرؤ ....» .

(٥) فى ص : « نرقع » ، وفى م ، ت ٢ : « يرفع » ، وفى ت ١ : « توقع » .

(٦) قراءة أبى جعفر بفتح الهمزة فى خمسة مواضع فقط وهى قوله تعالى : ﴿ أنه استمع ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه تعالى ﴾ ، وقوله : ﴿ وأنه كان يقول ﴾ . وقوله : ﴿ وأنه كان رجال ﴾ . وقوله : ﴿ وأن المساجد ﴾ ، وبقية المواضع يقرؤها بالكسر ، وينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

(٧) سقط من : م .

(٨) قراءة نافع هى بكسر الهمزة فى المواضع كلها إلا موضعين وهما ﴿أنه استمع﴾ . وقوله : ﴿وأن المساجد﴾ . ينظر المصدران السابقان .

فإنهم يَفْتَحون جميعَ ما فى آخِرِ سورةِ « النَّجْمِ » وأوَّلِ سورةِ « الجنِّ » ، إلا قولَه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ ، وقولَه : (قال[1] إنَّما أدعو ربى) . وما بعدَه إلى آخرِ السورةِ ، فإنهم يَكْسِرُون ذلك غيرَ قولِه : ﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ . وأما عاصمٌ فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها إلا قولَه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُها[2] ، وأما أبو عمرٍو فإنه كان يَكْسِرُ جميعَها [3]مِن أولِها إلى[3] قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . فإنه كان يَفْتَحُ هذه وما بعدَها[4] . فأما الذين فتَحوا جميعَها إلا فى موضعِ القولِ كقولِه : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ . وقولِه : (قال إنَّما أدْعُو رَبِّى) ، ونحوِ ذلك ، فإنهم عطَفوا « أنَّ » فى كلِّ السورةِ على قولِه : ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ ، وآمنَّا بكلِّ ذلك . ففتَحوها بوقوعِ الإيمانِ عليها . وكان الفرَّاءُ يقولُ[5] : لا يَمنَعُك[6] أن تجدَ الإيمانَ يَقْبُحُ[7] فى بعضِ [٤٦/٤٨و] ذلك - مِن الفتحِ ، وإنَّ الذى [8]يَقْبُحُ مِن[8] ظهورِ الإيمانِ قد يَحْسُنُ[9] فيه فعلٌ مضارعٌ للإيمانِ يُوجِبُ[10] فتحَ « أنَّ » ، كما قالتِ العربُ[11] :

---

(١) قراءة (قال) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة ﴿قل﴾ بغير ألف هى قراءة أبى جعفر وعاصم وحمزة . وينظر المصدران السابقان .

(٢) قراءة الفتح فى جميع المواضع هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف وعاصم فى رواية حفص . المصدران السابقان .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١: « إلا » ، وفى ص ، ت ٢، ت ٣: « إلى » .

(٤) قراءة أبى عمرو بالكسر فى جميع المواضع إلا موضعين وهما : ﴿ أنه استمع ﴾ ، ﴿ وأن المساجد ﴾ . المصدران السابقان .

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/١٩١ .

(٦) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يمنعنك » .

(٧) فى الأصل ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بفتح » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ت ١، ت ٣: « يفتح من » ، وفى ت ٢: « بفتح من » .

(٩) فى الأصل: « يحصل » .

(١٠) فى م: « فوجب » .

(١١) تقدم فى ٢٢/ ٣٠١.

إذا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يومًا وزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيونا

فنصَب العيونَ لإتْباعِها الحواجبَ، وهى لا تُزَجَّجُ، وإنما تُكْحَلُ، فأضْمَر لها الكَحْلَ، [(١] كذلك يُضْمَرُ [١)] فى الموضعِ الذى لا يَحْسُنُ فيه «آمنَّا»: «صدَّقْنا»، و«أُلْهِمنا»، و«شهِدنا»[(٢)]. قال: ويُقَوِّى[(٣)] النصْبَ قولُه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. فينبَغِى لمن كسَر أنْ يَحذِفَ «أن» مِن «لو»؛ لأنَّ «إنَّ» إذا خُفِّفَت لم تكن فى[(٤)] حكايةٍ، ألا تَرَى أنك تقولُ: أقولُ[(٥)] لو فعَلتَ لفعَلتُ. ولا تُدْخِلُ «أنْ». وأما الذين [(٦] كسَروا كلَّها [٦)] وهم فى ذلك يقولون: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾. فكأنَّهم أضْمَروا يمينًا مع «لو»، وقطَعوها عن النَّسَقِ على أوَّلِ الكلامِ، فقالوا: واللهِ أنْ لو اسْتَقاموا. قال: والعربُ تُدْخِلُ «أنْ» فى هذا الموضعِ مع اليمينِ وتحذِفُها، قال الشاعرُ[(٧)]:

فأُقْسِمُ لو شىءٌ أتانا رَسُولُه سِواكَ ولَكِنْ لم نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

[(٨] قال: وأنشَدنى [٨)] آخَرُ[(٩)]:

أما واللهِ أنْ لو كنتَ حُرًّا وما بالحُرِّ أنتَ ولا العَتِيقِ

فأَدْخَل «أنْ». ومن كسَر كلَّها ونصَب: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾. فإنه خصَّ

(١ - ١) فى الأصل: «كما تضمر».

(٢) فى الأصل: «سددنا».

(٣) فى ص، م: «بقول»، وفى ت ١، ت ٣: «يقول»، وفى ت ٢: «تقول».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) سقط من: الأصل.

(٦ - ٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «كسروها كلها»، وفى م: «كسروها كلهم».

(٧) تقدم فى ١٢/ ٣٦٢، ١٣/ ٥٣٣.

(٨ - ٨) فى ص، ت ٢، ت ٣: «قالوا وأنشدنى»، وفى م: «قالوا وأنشدنا».

(٩) البيت ذكره الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٤٤، ٣/ ١٩٢، وينظر خزانة الأدب ٤/ ١٤١، ١٤٣- ١٤٥.

ذلك بالوَحْيِ[(١)]، وجعَل: / ﴿ وَأَلَّوِ ﴾ مضمرةً فيها اليمينُ على ما وصَفْتُ. وأما ١٠٧/٢٩
نافعٌ فإنَّ[(٢)] ما فتَح [٤٦/٤٨ظ] مِن ذلك، فإنه ردَّه على قولِه: ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾. وما كسَره فإنه جعَله مِن قولِ الجنِّ. وأحبُّ ذلك إليَّ أن أقرَأَ به الفتحُ فيما كان وحيًا، والكسرُ فيما كان مِن قولِ الجنِّ؛ لأنَّ ذلك أفصحُها فى العربيةِ، وأبْيَنُها فى المعنى، وإن كان للقراءاتِ الأُخَرِ وجوهٌ غيرُ مدفوعةٍ صحتُها.

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ عزَّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ النفَرِ مِن الجنِّ الذين استمَعوا القرآن: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾: وهو إبليسُ.

وبنحو الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾. وهو إبليسُ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن رجلٍ مِن المكيِّين، عن مجاهدٍ: ﴿ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾. قال: هو إبليسُ. ثم قال سفيانُ: سمِعتُ أنَّ الرجلَ إذا سجَد جلَس إبليسُ يَبكى يقولُ: يا ويلَه، أُمِر بالسجودِ فعصَى، فله النارُ،

---

(١) فى الأصل: «الوحى».

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فإنه».

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦.

وأُمِر ابنُ آدمَ [٤٧/٤٨و] بالسجودِ فسجَد ، فله الجنةُ[١] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . فقال : عصاه واللهِ سفيهُ الجنِّ ، كما عصاه [٢]سفيهُ الإنسِ[٢] .

وأما الشَّطَطُ مِن القولِ ، فإنه ما كان تعدِّيًا[٣] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . قال : ظُلْمًا كبيرًا[٤] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقولُ : قالوا : وأنَّا حَسِبْنا[٥] أن لن تقولَ بنو آدمَ والجنُّ على اللهِ كذبًا مِن القولِ . والظنُّ [٦]فى هذا الموضعِ[٦] بمعنى الشكِّ ، وإنما أنكَر هؤلاء النفرُ مِن الجنِّ أن تكونَ عَلِمَت أن [٧]يكونَ أحدٌ[٧] يَجْتَرِئُ على الكذبِ على اللهِ لمَّا سمِعَت القرآنَ ؛ لأنهم قبلَ أن يَسمعوه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مختصرًا من غير ذكر قول سفيان .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧١ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بعدها » .

(٤) سقط من : م ، وفى الأصل : « كثيرًا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « خشينا » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هاهنا » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أحدًا » .

وقبلَ أنْ يعلموا تكذيبَ اللهِ الزاعمين أن للهِ صاحبةً وولدًا وغيرَ ذلك من معانى
الكفرِ - كانوا يَحْسَبون أنَّ إبليسَ / صادقٌ فيما يَدْعو بنى آدمَ إليه مِن صنوفِ الكفرِ ، ١٠٨/٢٩
فلما سمِعوا القرآنَ أيقَنُوا أنه كان كاذبًا فى كلِّ ذلك ؛ فلذلك قالوا : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ . فسمَّوه سفيهًا .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ : وأنه كان رجالٌ مِن الإنسِ [٤٧/٤٨ظ] يَسْتَجِيرون برجالٍ مِن الجنِّ فى أسفارِهم إذا نزَلوا منازلَهم . وكان ذلك مِن فعلِهم فيما ذُكِر لنا ، كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان رجالٌ مِن الإنسِ يَبِيتُ[(١)] أحدُهم بالوادِى فى الجاهليةِ ، فيقولُ : أعوذُ بعزيزِ هذا[(٢)] الوادِى . فزادهم ذلك إثمًا[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عَوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان الرجلُ منهم إذا نزَل الوادىَ فبات به ، قال : أعوذُ بعزيزِ هذا الوادى من شرِّ سفهاءِ قومِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ[(٥)] فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ[(٥)] رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا إذا نزَلوا الوادىَ قالوا : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادى من شرِّ ما فيه . فتقولُ الجنُّ : ما نَمْلِكُ لكم ولا

---

(١) فى الأصل : « يثبت » .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا[١] .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا فى الجاهليةِ إذا نزَلوا بالوادى قالوا : نعوذُ بسيِّدِ هذا الوادِى [٢]مِن شرِّ ما فيه[٢] . فيقولُ الجنِّيُّون : تَتعوَّذون بنا ولا نَمْلِكُ لأنفسِنا ضرًّا ولا نفعًا !

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال: ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَعُوذُونَ [٤٨/٤٨و] بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كانوا يقولون إذا هبَطوا واديًا : نعوذُ بعظماءِ هذا الوادِى[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . ذُكِر لنا أنَّ هذا الحىَّ مِن العربِ كانوا إذا نزَلوا بوادٍ قالوا : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ . قال اللهُ : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . أى : إثمًا ، وازْدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جرأةً[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : كانوا فى الجاهليةِ إذا نزَلوا مَنْزِلًا يقولون : نعوذُ بأعزِّ أهلِ هذا المكانِ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال: كانوا يقولون: فلانٌ مِن الجنِّ ربُّ هذا الوادى. فكان أحدُهم إذا دخَل الوادىَ يعوذُ بربِّ ذلك[1] الوادِى من دونِ اللهِ، قال: [2]فيزدهم ذلك[2] رَهَقًا، وهو الفَرَقُ[3].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ / ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: كان الرجلُ فى ١٠٩/٢٩
الجاهليةِ إذا نزَل بوادٍ قَبلَ الإسلامِ قال: إنى أعوذُ بكبيرِ هذا الوادِى. فلما جاء الإسلامُ عاذوا باللهِ، وترَكوهم.

وقولُه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: فزاد الإنسُ الجنَّ باستعاذتِهم بعزيزِهم، جُرأةً عليهم، وازدادوا هم[4] بذلك إثمًا.

[٤٨/٤٨ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. فزادَهم ذلك إثمًا[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: قال اللهُ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. أى: إثمًا، وازْدادتِ الجنُّ عليهم بذلك جُرْأةً.

---

(١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢ - ٢) فى م: «فيزيده بذلك».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) سقط من: م.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. يقولُ: خطيئةً[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: فيزدادون عليهم جُرأَةً[٢].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: ازدادوا عليهم جُرأةً.

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك أنَّ الكفارَ ازدادوا[٣] بذلك طغيانًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: زاد الكفارُ طغيانًا[٤].

وقال آخرون: بل عُنِي بذلك: فزادوهم فَرَقًا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾. قال: فيزيدُهم ذلك رهقًا، وهو الفَرَقُ[٥].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) في ت ١: «جرة»، وفي ت ٢، ت ٣: «حسرة». والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «زادوا».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) تقدم في الصفحة السابقة.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ . قال : زادهم الجنُّ خوفًا[1] .

[٤٩/٤٨و] **وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : معنى ذلك : فزاد الإنسُ الجنَّ بفعلِهم ذلك إثمًا ، وذلك أنهم[2] زادوهم[3] استحلالًا لمحارمِ اللهِ . والرَّهَقُ فى كلامِ العربِ : الإثمُ وغِشْيانُ المحارمِ ، ومنه قولُ الأعشى[4] :

لا شَىءَ يَنْفَعُنِى مِن دونِ رُؤْيَتِها ... هَلْ يَشْتَفِى وَامِقٌ[5] ما لَم يُصِبْ رَهَقَا

يقول : ما لم يغْشَ محرَّمًا .

١١٠/٢٩ **/ القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاءِ النفرِ مِن الجنِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ ﴾ . يعنى أنَّ الرجالَ مِن الجنِّ ظنُّوا كما ظنَّ الرجالُ مِن الإنسِ أنْ لن يَبْعَثَ اللهُ أحدًا رسولًا إلى خَلْقِه ، يدعوهم إلى توحيدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الكلْبىِّ : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٦.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « به » .

(٤) البيت فى ديوانه ص ٣٦٥.

(٥) الوِماق : محبة لغير رِية . اللسان (و م ق) .

﴿ظَنَنتُمْ﴾ : ظنَّ كفارُ الجنِّ كما ظنَّ كفرةُ الإنسِ أنْ لن يبعثَ اللهُ رسولًا[١] .

وقولُه : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ . يقولُ عزّ وجلّ مخبرًا عن قيلِ [٤٨/٤٩ظ] هؤلاء النفرِ : وأنا طَلَبْنا السماءَ وأركانَها[٢] ، ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ﴾ . يقولُ : فوجَدْناها قد[٣] مُلِئَتْ ﴿حَرَسًا شَدِيدًا﴾ . يعنى حفظةً[٤] ، ﴿وَشُهُبًا﴾ . وهى جمعُ شِهابٍ ، وهى النُّجومُ التى كانت تُرْجَمُ بها الشياطينُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تستمِع ، فلما رُجِموا قالوا : إنَّ هذا الذى حدَث فى السماءِ لشىءٍ حدَث فى الأرضِ . قال : فذهبوا يَطْلُبون حتى رأَوْا النبىَّ ﷺ خارجًا من سوقِ عُكاظٍ يُصلى بأصحابِه الفجرَ ، فذهَبوا إلى قومِهم مُنْذِرين[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وأنا ، معشرَ الجنِّ ، كنا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ١١، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أردناها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل : « حفظها » .

(٥) تقدم فى ٢١/ ١٦٣.

نقعُدُ مِن السماءِ مقاعدَ نَستَمِعُ[(١)] ما يحدُثُ وما يكونُ فيها ، ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ ﴾ فيها منا ﴿ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . يعنى : شِهابَ نارٍ قد رُصِد له[(٢)] .

١١١/٢٩ /وبنحوِ الذى قلنا [٤٨/٥٠ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . كانتِ الجنُّ تسمعُ[(٣)] سَمْعَ السماءِ ، فلما بعَث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ ، حُرِست السماءُ ، ومُنِعوا ذلك ، فتفقَّدَتِ الجنُّ ذلك مِن أنفسِها ، وذُكر لنا أنَّ أشرافَ الجنِّ كانوا بنَصِيبِينَ ، فطَلَبُوا ذلك ، [(٤)] وضرَبوا إليه[(٤)] ، حتى سقَطُوا على نبيِّ اللهِ ﷺ وهو يُصلى بأصحابِه عامدًا إلى عُكاظٍ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ . فلما وجَدوا ذلك رجَعوا إلى إبليسَ ، فقالوا : مُنِع منَّا السَّمْعُ . فقال لهم : فإن السماءَ لم تُحْرَسْ قطُّ إلا على أَحدِ أَمرَين : إما لعذابٍ يُريد اللهُ أن يُنْزِلَه على أهلِ الأرضِ بغتةً ، وإما نبيٍّ مرسَلٍ[(٦)] . قال : فذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَأَنَّا لَا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « نسمع » ، وفى م : « لنسمع » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٣) فى الأصل : « تستمع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وضربوا له » ، وفى الدر المنثور : « وصوبوا النظر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مصلح » .

نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء النفرِ مِن الجنِّ : وأنا لا نَدْرِى أعذابًا أراد اللهُ أنْ يُنْزِلَه بأهلِ الأرضِ ، بمنعِه إيَّانا السَّمْعَ مِن السماءِ ، ورجْمِه مَن اسْتَمَع منَّا فيها بالشُّهُبِ ، ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ . يقولُ : أم أراد بهم ربُّهم الهُدَى بأن يَبعَثَ فيهم[(١)] رسولًا مُرْشِدًا يُرْشِدُهم إلى الحقِّ .

وهذا التأويلُ على [٤٨/٥٠ظ] التأويلِ الذى ذكَرْناه عن ابنِ زيدٍ قبلُ .

وذُكِر عن الكَلْبىِّ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [(٢)]قال : ثنا سعيدٌ[(٢)] ، عن الكلْبىِّ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ؛ أن يُطِيعُوا هذا الرسولَ فيُرْشدَهم أو يَعصوه فيُهلِكَهم .

وإنما قلنا القولَ الأوَّلَ لأنَّ قولَه : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . عقيبُ قولِه : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية ، فكان ذلك بأن يكونَ مِن تمامِ قصةِ ما وَلِيَه وقَرُب منه أولَى[(٣)] بأن يكونَ مِن تمامِ خبرِ ما [(٤)]بَعُدَ منه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن قيلِهم : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا

---

(١) فى م : « منهم » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ؛ وقد تقدم على الصواب ص ٣٢٦ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منه » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ : « بعد عنه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تقدمه » .

ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ . وهم المسلمون العاملون بطاعةِ اللهِ ، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ . يقولُ : ومنا دونَ الصالحين ، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : قالوا[1] : كنا أهواءً مُخْتَلِفةً ، وفِرَقًا /شتَّى ، منا المؤمنُ والكافرُ . والطرائِقُ : جمعُ طريقةٍ ، وهى طريقةُ ١١٢/٢٩ [٥١/٤٨و] الرجلِ ومذهبُه . والقِدَدُ : جمعُ قِدَّةٍ ، وهى الضروبُ والأجناسُ المختلفةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءً مُخْتلِفَةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . يقولُ : أهواءً شتَّى ، منا المسلمُ ، ومنا المشركُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : كان القومُ على أهواءٍ شتَّى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ . قال : أهواءً مُختَلِفةً[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « وأنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى [١] محمدُ بنُ عمرٍو [١]، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى؛ **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ؛ جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: مسلمين وكافرين [٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: شتَّى، مؤمنٌ وكافرٌ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: صالحٌ وكافرٌ. وقرأ قولَ اللهِ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾.

وقولُه: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ [٥١/٤٨ظ] فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: وأنا عَلِمْنا أنْ لنْ نُعْجِزَ اللهَ فى الأرضِ إن أراد بنا سُوءًا، ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ إن طَلَبَنا فنفوتَه. وإنما وصَفوا اللهَ بالقدرةِ عليهم حيثُ كانوا، ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: قالوا: وأنَّا لمَّا سمِعْنا القرآنَ الذى [٣] هدانا اللهُ به [٣] إلى الطريقِ المستقيمِ ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. يقولُ: صدَّقنا به، وأقْرَرْنا أنَّه حقٌّ مِن عندِ اللهِ، ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾. يقولُ: فمن يُصدِّقْ بربه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾. يقولُ: فلا يخافُ أنْ يُنْقَصَ مِن حسناتِه، فلا يُجازَى عليها، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ولا إثمًا يُحْمَلُ عليه مِن سيئاتِ غيرِه، أو سيئةً لم [٤] يعملْها.

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبو عمرو»، وفى م: «ابن عمرو».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يهدى».

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ نَقْصًا مِن حسناتِه ، ولا زيادةً فى سيئاتِه[1] .

١١٣/٢٩ **/حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . يقولُ : فلا يخافُ أن يُنقَصَ[2] مِن عملِه شيئًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ . أى : ظُلمًا ؛ أنْ يُظْلَمَ مِن حسناتِه فيُنْقَصَ منها شيئًا ، أو يُحْمَلَ عليه ذنبُ غيرِه ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ : ولا مأثمًا[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٥٢/٤٨و] وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ . قال : لا يخافُ أنْ يُبْخَسَ مِن أجرِه شيئًا ، ﴿ وَلَا رَهَقًا ﴾ ؛ فيُظْلَمَ ولا يُعطَى شيئًا[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٥٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يبخس » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٦٩ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ١٥٢ .

تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمَه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ النفرِ من الجنِّ : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ ﴾ الذين قد خضَعُوا للهِ بالطاعةِ ، ﴿ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ وهم الجائِرون عن الإسلامِ وقصدِ السبيلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ . قال : العادِلون عن الحقِّ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٤٨/٥٢ظ] ﴿ ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ . قال : الظالمون[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ : الجائِرون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ . قال : الجائِرون[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: المُقْسِطُ: العادلُ، والقاسِطُ: الجائِرُ[(١)]. وذكَر بيتَ شعرٍ:

قَسَطْنا على الأَمْلاكِ فى عَهْدِ تُبَّعٍ ومِنْ قَبْلِ ما أَدْرَى[(٢)] النُّفُوسَ عقابَها

وقال: هذا مثلُ التَّرِبِ والمُتْرِبِ. قال: ، والتَّرِبُ: المِسكينُ، وقرَأ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦]. قال: والمُتْرِبُ: الغنىُّ.

١١٤/٢٩ /وقولُه: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾. يقولُ: قالوا[(٣)]: فمن أَسْلَم للهِ وخضَع له بالطاعةِ، فأُولئك تعمَّدوا وتَوخَّوا[(٤)] رَشَدًا فى دينِهم، ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾. يقولُ: [(٥)]وأمّا[(٥)] الجائِرُون عن الإسلامِ، ﴿فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾، تُوقَدُ بهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ[(٦)] عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: وأنْ لو [٥٣/٤٨و] استقام هؤلاء القاسِطون على طريقةِ الحقِّ والاستقامةِ ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾. يقولُ: لوسَّعْنا عليهم فى الرزقِ، [(٧)]وبَسَطْنا لهم[(٧)] فى الدنيا، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. يقولُ: لِنَخْتبرَهم فيه.

---

(١) فى الأصل: «الفاجر»، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «العاجز».

(٢) فى الأصل: «أردى».

(٣) فى الأصل: «قال»، وسقط من: م، ت ١.

(٤) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «ترجوا».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «نسلكه». وهى قراءة متواترة كما سيأتى.

(٧ - ٧) فى م: «بسطناهم».

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قلنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. يعنى بالاستقامةِ: الطاعةَ. فأمَّا الغَدَقُ فالماءُ الطاهرُ الكثيرُ، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. يقولُ: لِنَبْتَلِيَهم به[(١)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى زيادٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾: طريقةِ الإسلامِ، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: نافعًا كثيرًا، لأعْطيناهم ماءً[(٢)] كثيرًا؛ ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: حتى يَرْجِعوا لما كتَبه[(٣)] عليهم مِن الشقاءِ[(٤)].

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ، قال: ثنا الفِرْيابىُّ، عن سفيانَ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبى زيادٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى زيادٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: طريقةِ الحقِّ، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. يقولُ: ماءً[(٢)] كثيرًا، ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لِنَبْتَلِيَهم به حتى يَرْجِعوا إلى ما كُتِب عليهم مِن الشقاءِ[(٥)].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٩/٨ مختصرًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى المصنف.

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «مالًا».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «كتب».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٦ إلى عبد بن حميد.

[٥٣/٤٨ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ[(١)]، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: الإسلامِ، ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: الكثيرُ؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لِنَبْتَلِيَهم به[(٢)].

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبي سِنانٍ، عن غيرِ واحدٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: المالُ[(٣)]، والغَدَقُ: الكثيرُ؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: حتى يَرْجِعوا إلى عِلْمي فيهم[(٤)].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى؛ **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ ١١٥/٢٩ قولَه: ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: لأَعْطيناهم مالًا كثيرًا. وقولُه: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لنَبْتَلِيَهم.

حدَّثني أبو السائبِ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن بعضِ أصحابِه، عن الأعمشِ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾. قال: الدِّينِ، ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: مالًا كثيرًا؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾. قال: لنبتلِيَهم فيه[(٥)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟

---

(١) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عن ابن مجاهد، عن أبيه، مثله. قال: ثنا مهران، عن سفيان».

(٢) سقط من: م.

(٣) في م، ت ٢: «الماء».

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٦ من طريق أبي سنان عن ليث عن مجاهد مختصرًا.

(٥) في م: «به». والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٢ عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن سعيد ابن جبير.

عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا كلُّهم لأَوْسَعْنا [٥٤/٤٨و] عليهم مِن الدنيا ، قال اللهُ : ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : لِنبتلِيَهم بها[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : لو آمنوا[٢] لوُسِّع عليهم فى الرزْقِ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . قال : لنَبْتَلِيَهم فيه[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : عَيْشًا رَغَدًا[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : الغَدَقُ الكثيرُ ، [٥]ماءً كثيرًا[٥] ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : لنختبِرهم فيه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا المطَّلبُ بنُ زيادٍ ، عن السدىِّ[٦] ، قال : قال عمرُ ، رضِى اللهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ . قال : أينما كان الماءُ كان المالُ ، وأين كان المالُ كانتِ الفتنةُ[٧] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأن لو اسْتَقاموا على الضلالةِ[٨] لأَعْطَيناهم سَعَةً

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « اتقوا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ٢ : « ماء كثير » ، وفى م : « مال كثير » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التيمى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) فى الأصل : « الطريقة » .

مِن الرزقِ لنَستَدرجَهم بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عمرانَ بنَ حُدَيْرٍ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ (١عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ١) ﴾ . قال[١] : على طريقةِ الضلالةِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنْ لو اسْتَقاموا على طريقةِ الحقِّ فآمنوا ، لَوَسَّعْنا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٥٤ظ] **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ كقولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [المائدة : ٦٦] ، وقولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] . والماءُ الغَدَقُ يعنى المالَ[٣] الكثيرَ ؛ ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . لنبتَلِيَهم فيه[٤] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ ربه الذى ذكَّره به ، وهو هذا القرآنُ ؛ ومعناه : ومَن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الماء » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٠ بنحوه .

يُعْرِضْ عن استماعِ القرآنِ واستعمالِه، يَسْلُكْه / اللهُ ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. يقولُ: ١١٦/٢٩
يَسْلُكْه اللهُ عذابًا شديدًا شاقًّا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. يقولُ: شُقَّةً[1] مِن العذابِ يَصْعَدُ فيها[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى؛ **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. قال: مَشَقَّةً مِن العذابِ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن جابرٍ، عن [٤٨/٥٥و] مجاهدٍ مثلَه[3].

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. قال: جَبَلٌ فى جهنَّمَ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. عذابًا لا راحةَ فيه.

---

(١) فى م، ت ٢، ت ٣: «مشقة».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٠) عن وكيع به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٩) عن وكيع به، والحاكم ٢/٥٠٤ من طريق إسرائيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾. قال: صَعُودًا مِن عذابِ اللهِ، لا راحةَ فيه[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. قال: الصَّعَدُ: العذابُ المُتْعِبُ[(٢)].

واختلَفتِ القرَأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَسْلُكْهُ﴾؛ فقرَأه بعضُ قرَأةِ مكةَ والبصرةِ (نَسْلُكْهُ) بالنونِ، اعتبارًا بقولِه[(٣)]: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أنَّها بالنونِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ، بمعنى: يَسْلُكْهُ اللهُ، ردًّا على الربِّ في قولِه: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾[(٤)].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾.

[٤٨/٥٥ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قل أُوحِيَ إليَّ أنَّه اسْتَمَع نَفَرٌ مِن الجنِّ﴾، [(٥)]وأوحِيَ إليَّ[(٥)]: ﴿أَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾ أيُّها الناسُ ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، ولا تُشْرِكوا به فيها شيئًا، ولكن أفرِدوا له التوحيدَ، وأخْلِصوا له العبادةَ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد.

(٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «المنصب»، وهما بمعنى.

(٣) في الأصل: «بقراءته».

(٤) قراءة (نَسلُكْه) بالنون هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر، وقراءة ﴿يسلُكْه﴾ بياء الغيبة هي قراءة الباقين وهم عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. النشر ٢/ ٢٩٣، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢، ٢٦٣.

(٥ - ٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «و».

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٧/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشرَكوا باللهِ ، فأَمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يوحِّدَ[1] اللهَ وحدَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : قالت الجنُّ لنبىِّ اللهِ : كيفَ لنا نَأْتى المسجدَ[2] ، ونحن ناءُون عنك ؟ أو[3] : كيف نَشْهدُ معك الصلاةَ ونحنُ ناءُون عنك ؟ فنزَلت : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ . قال : كانت اليهودُ والنصارى إذا دخَلوا كنائسَهم وبِيَعَهم أشركوا باللهِ ، فأَمَر اللهُ نبيَّه أن يُخلِصَ الدعوةَ له إذا دخَل المسجدَ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ :

---

(١) فى الأصل : « يوحدوا » .

(٢) فى الأصل : « المساجد » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « و » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٧١ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . قال : المساجدَ كلَّها[١] .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ [٥٦/٤٨و] لِبَدًا ﴾ . يقولُ : وأنه لما قام عبدُ اللهِ . يقولُ : محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ ، يدعو اللهَ ؛ يقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ . ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : كادوا يكونون على محمدٍ جماعاتٍ ، بعضُها فوقَ بعضٍ . واحدُها لِبْدَةٌ ، وفيها لغتانِ : كسرُ اللامِ « لِبْدَةٌ » ، ومَن كسَرها جمَعها « لِبَدٌ » ، وضمُّ اللامِ « لُبْدَةٌ » ، ومَن ضمَّها جمَعها « لُبَدٌ » بضَمِّ اللَّامِ ، و[٢] لابِدٌ ، ومَن جمَع لابدًا قال : لُبَّدًا . مثلُ راكعٍ ورُكَّعٍ ، وقرأةُ الأمصارِ على كسرِ اللَّامِ من لِبَدٍ ، غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ ، فإنَّه كان يَضمُّها[٣] . وهما بمعنًى واحدٍ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ أحبُّ إلىَّ ، والعربُ تَدْعو الجرادَ الكثيرَ الذى قد رَكِب بعضُه بعضًا : لِبْدَةً ؛ ومنه قولُ عبدِ منافِ بنِ رِبْعٍ[٤] الهذلىِّ :

صَابُوا[٥] بستَّةِ أَبْياتٍ وأَرْبعةٍ حتى كأنَّ عليهمْ جابيًا لِبَدا

والجابى : الجرادُ الذى يَجْبى كلَّ شىءٍ يَأْكُلُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ ؛ **فقال**

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٧١ عن سفيان به .

(٢) فى م : « أو » .

(٣) قرأ هشام عن ابن عامر : (لُبَدا) بضم اللام ، وقرأ الباقون بكسر اللام وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فى رواية ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف . وأما قراءة ابن محيصن فهى بضم اللام وتخفيف الباء ، وقرأ ابن محيصن أيضًا والأعرج والحسن وأبو العالية والجحدرى بضم اللام وتشديد الباء : (لُبَّدًا) . ينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

(٤) فى م : « ربعى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « رافع ». والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ٤٠.

(٥) صابوا : وقعوا . التاج (ص و ب) .

بعضُهم: عنَى بذلك الجنَّ أنَّهم كادوا يَرْكَبون رسولَ اللهِ ﷺ لما سمِعوا القرآنَ.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١١٨/٢٩

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. يقولُ: لما سمِعُوا النبىَّ ﷺ يَتْلو القرآنَ [1]كادوا يَركبونَه [٤٨/٥٦ظ] من الحِرصِ لما سمِعوه يَتلو القرآنَ[1]، ودَنَوا منه، فلم يَعلمْ بهم، حتى أتاه الرسولُ، فجعَل يُقرِئُه: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[2].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عُبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾: كادوا يَرْكبُونه حرصًا على ما سمِعُوا منه مِن القرآنِ[3].

قال أبو جعفرٍ: ومن قال هذا القولَ جعَل قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾. مما أوحِىَ إلى النبىِّ ﷺ، فيكونُ معناه: قلْ أُوحِىَ إلىَّ أنه اسْتَمع نَفَرٌ مِن الجنِّ، وأنه لمَّا قام عبدُ اللهِ يَدْعوه.

وقال آخرون: بل هذا مِن قولِ النَّفَرِ مِن الجنِّ، لما رجَعوا إلى قومِهم أَخْبَرُوهم بما رأَوْا مِن طاعةِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ له، [4]وائْتِمامِهم به[4] فى الركوعِ والسجودِ.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٣٥٣ بنحوه.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «وائتمامهم له»، وفى ت ٣: «وإيمائهم له».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ[(١)] ، عن أبى عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قولُ الجنِّ لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : لما رأَوْه يُصلِّى ، وأصحابُه يَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجودِه . قال : عَجِبوا مِن طَوَاعيةِ أصحابِه له . قال : فقالوا لقومِهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : كان أصحابُ نبىِّ اللهِ ﷺ [٤٨/٥٧و] يأْتَمُّون به ، فيَرْكعون بركوعِه ، ويسجُدون بسجُودِه[(٣)] .

ومَن قال هذا القولَ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ وسعيدٍ ، يفتَحُ[(٤)] الألفَ مِن قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ ﴾ . عطَف بها على قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ . مفتوحةً ، وجاز له كسْرُها على الابتداءِ .

وقال آخرون : بل ذلك مِن خبرِ اللهِ الذى أَوْحَى إلى نبيِّه ﷺ ؛ لعلمِه أنَّ الإنسَ والجنَّ تَظاهروا عليه ، ليُبْطِلوا الحقَّ الذى جاءهم به ، فأبى اللهُ إلا إتمامَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مسلم » ، وقد تقدم على الصواب ص ٣١٠ .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٢٣) ، والضياء فى المختارة ١٠/ ٧٤، ٧٥ (٦٦، ٦٧) من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه . وتقدم أوله ص ٣١٠، ٣١١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧١.

(٤) فى م : « فتح » ، وفى ت ١ : « ففتح » ، وفى ت ٢، ت ٣: « بفتح » .

ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : تلبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ على هذا الأمرِ ليُطْفِئُوه ، فأبى اللهُ إلا أنْ يَنْصُرَه ويُمْضِيَه ، ويُظْهِرَه على مَن ناوأَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِبَدًا ﴾ . قال : لما قام النبىُّ ﷺ تلَبَّدَتِ الجنُّ والإنسُ ، فحَرَصوا على أنْ يُطْفِئوا هذا النورَ الذى أنزَله اللهُ[1] .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : تَظاهَروا عليه بعضُهم على بعضٍ ، تَظاهَروا على رسولِ اللهِ ﷺ[2] . ١١٩/٢٩

ومَن قال هذا القولَ فتَح الألفَ مِن قولِه : ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : ذلك خبرٌ مِن اللهِ عن أنَّ رسولَه محمدًا ﷺ لما قام [٤٨/٥٧ظ] يَدْعوه ، كادتِ العربُ تكونُ عليه جميعًا فى إطفاءِ[3] نورِ اللهِ .

وإنما قلنا ذلك أولَى التأويلاتِ بالصوابِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ . عقيبَ قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ . وذلك مِن اللهِ جلَّ وعزَّ خبرٌ ، فكذلك قولُه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ . وأخرى أنَّه تعالى ذكرُه أتْبَع بذلك قولَه : ﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ . فمعلومٌ أن الذى[4] يَتْبَعُ ذلك الخبرُ عمَّا لَقِىَ المَأْمُورُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إظهار » .

(٤) فى الأصل : « الله » .

بأن [١] لا يَدعوَ [٢] مع اللهِ أحدًا [١] - فى ذلك ، لا [٣] الخبرُ عن [٤] كثرةِ إجابةِ المَدْعُوِّين وسرعتِهم إلى الإجابةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عَوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ . قال : لما قام رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « لا إلهَ إلا اللهُ » . ويَدْعو الناسَ إلى ربِّهم ، كادت العربُ تَلَبَّدُ [٥] عليه جميعًا [٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : تَراكَبُوا [٧] عليه [٨] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . قال : بعضُهم على بعضٍ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ . يقولُ : أعوانًا [٩] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

(١ - ١) فى الأصل : « تدعوا معه أبدًا فى طاعته إياه » .

(٢) فى ت ٢ : « ندعوا » ، وفى ت ٣ : « تدعوا » .

(٣) فى الأصل : « إلا » .

(٤) فى الأصل : « فى » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تكون » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) فى الأصل : « تراكموا » .

(٨) ذكره بنحوه ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٢ .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/٣٤٩ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى ابن المنذر .

الحارثُ، [٥٨/٤٨و] قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: جميعًا[(١)].

[(٢)]حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: جميعًا[(٢)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. قال: واللِّبَدُ: الشىءُ الذى بعضُه فوقَ بعضٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه: ﴿قُلْ[(٣)] إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى﴾؛ [(٤)]فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين/ على وجهِ[(٤)] الخبرِ: ١٢٠/٢٩
(قال) بالألفِ[(٥)]. ومن قرَأ ذلك كذلك، جعَله خبرًا مِن اللهِ عن نبيِّه محمدٍ ﷺ أنه قال، فيكونُ معنى الكلامِ: وأنه لما قام عبدُ اللهِ يدعوه تلبَّدوا عليه، قال لهم: إنما أدعو ربى، ولا أشركُ به أحدًا.

وقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ على وجهِ الأمرِ من اللهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه

---

(١) ذكره بنحوه القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٣.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٣٥٣.

(٣) فى الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال». وهما قراءتان كما سيأتى.

(٤ - ٤) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ويعقوب وخلف، ينظر النشر ٢/ ٢٩٣، والإتحاف ص ٢٦٣.

محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾[١] يا محمدُ للناسِ الذين كادوا يكونون عليك[٢] لِبَدًا : إنَّما أَدْعُو [٥٨/٤٨ظ] ربِّى ، ولا أُشْرِكُ به أحدًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركى العربِ الذين ردُّوا عليك ما جئتَهم به مِن النصيحةِ : إنى لا أمْلِكُ لكم ضَرًّا فى دينِكم ولا فى دنياكم ، ولا رَشَدًا أرشدُكم ؛ لأن الذى يَمْلِكُ ذلك هو اللهُ الذى له مُلْكُ كلِّ شىءٍ .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ .[٣] يقولُ له : قل يا محمدُ لهم : إنِّى لن يَمنَعَنى مِن اللهِ أحدٌ[٣] من خَلْقِه إذا[٤] أراد بى أمرًا ، ولا يَنْصُرُنى منه ناصرٌ .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ أُنْزِلت على النبىِّ ﷺ لأنَّ بعضَ الجنِّ قال : أنا أُجِيرُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَميٌّ أنه ذُكِر له أنَّ جنِّيًّا مِن الجنِّ مِن أشرافِهم ذا تَبَعٍ قال : إنما يريدُ محمدٌ أن نُجِيرَه ، وأنا أُجِيرُه . فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾[٥] .

---

(١) وهى قراءة عاصم وحمزة وأبى جعفر . ينظر المصدران السابقان .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « إن » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولن أَجِدَ مِن دونِ اللهِ ملْجَأً[١] ألجأُ إليه .

كما[٢] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[٣] . أى : مَلْجأً ونَصِيرًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجأً[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . يقولُ : ناصِرًا .

[٥٩/٤٨و] **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل لمشركى العربِ : إنى لا أمْلِكُ لكم ضرًّا ولا رَشَدًا ، ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : إلا أنْ أُبْلِغَكم مِن اللهِ ما أمَرنى بتبليغِكم إيَّاه ، وإلا رسالاتِه التى أَرْسَلنى بها إليكم ، فأمَّا الرَّشَدُ والخِذْلانُ فبيدِ اللهِ ، هو [٦]مالكُ ذلك[٦] دونَ سائرِ خَلْقِه ، يهدى مَن

---

(١) فى الأصل : « ملتحدا » .

(٢) بعده فى م : « حدثنا مهران عن سفيان : ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ . يقول : ولن أجد من دون الله ملجأ ألجأ إليه .

(٣) بعده فى الأصل : « ألجأ إليه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به .

(٦ - ٦) فى م : « مالكه » .

يشاءُ، ويَخْذُلُ مَن أراد[١].

١٢١/٢٩ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾. فذلك الذى أمْلِكُ[٢] بلاغًا مِن اللهِ ورسالاتِه[٣].

وقد يَحْتَمِلُ ذلك معنًى آخرَ، وهو أن تكونَ[٤] «إلا» حرفين[٤]، وتكونَ «لا» مُنْقَطِعَةً مِن «إنْ»، فيكونَ معنى الكلامِ: قل: إنى لن يُجِيرَنى مِن اللهِ أحدٌ إنْ لم أُبَلِّغْ رسالاتِه. ويكونَ نَصْبُ البلاغِ مِن إضمارِ فعلٍ من الجزاءِ، كقولِ [٤٨/٥٩ظ] القائلِ: إلا قيامًا فقُعُودًا، وإلا إعطاءً فردًّا جميلًا، بمعنى: إلا تَفْعَلِ الإعطاءَ فردًّا جميلًا.

وقولُه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يعصِ اللهَ فيما أمَره ونهاه، [٥]فكَذَّبَ به رسولَه[٥]، فجحَد رسالتَه[٦]، فإنَّ له نارَ جهنمَ يَصْلاها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يقولُ: ماكثين فيها أبدًا إلى غيرِ نِهايةٍ.

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: حتى[٧] إذا عايَنوا ما

---

(١) فى الأصل: «يشاء».

(٢) فى الأصل: «يملكه».

(٣) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٣٤٩.

(٤ - ٤) فى الأصل: «الاحريين»، وفى ت ٢، ت ٣: «الاخروين».

(٥ - ٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ويكذب به ورسوله».

(٦) فى م: «رسالاته».

(٧) سقط من: م.

يَعِدُهم ربُّهم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾؛ أجُنْدُ[1] اللهِ الذى أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به؟!

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ، عليه السلامُ: قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللهِ مِن قومِك: ما أدرى أقريبٌ ما[2] يَعِدُكم به ربُّكم مِن العذابِ وقيامِ الساعةِ، ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَدًا﴾. يعنى: غايةً معلومةً تَطُولُ مدَّتُها.

وقولُه: [٦٠/٤٨و] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. يعنى جلَّ ذكرُه بعالمِ الغيبِ: عالمُ ما غاب عن أبصارِ خَلْقِه فلم يَرَوْه، فلا يُظهِرُ على غَيْبِه أحدًا، فيُعْلِمَه أو يُرِيَه[3]، إلا مَن ارتضى مِن رسولٍ، فإنه يُظهِرُه على ما شاء مِن ذلك.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنى أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. فأعلَم اللهُ سبحانَه

---

(١) فى الأصل: «جند»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: «أخير».

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) بعده فى ص، م، ت ١: «إياه»، وفى ت ٢، ت ٣: «يراه».

الرسلَ مِن الغَيبِ الوحىَ ، أظهَرهم[(١)] عليه ، بما أَوْحَى إليهم مِن غَيْبِه ، وما يَحْكُمُ اللهُ ، فإنه لا يَعلَمُ ذلك غيرُه[(٢)] .

١٢٢/٢٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . فإنه يَصْطَفِيهم[(٣)] ، ويُطْلِعُهم على ما يشاءُ مِن الغيبِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال[(٤)] : يُظْهِرُه مِن الغيبِ على ما شاء إذا ارْتَضاه[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ . قال : يُنزِلُ مِن غَيْبِه ما شاء على الأنبياءِ ، أنزَل على رسولِ اللهِ ﷺ الغيبَ القرآنَ ، قال : وحدَّثنا فيه بالغيبِ ، بما يكونُ يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . يقولُ : فإنه يُرسِلُ [٤٨/٦٠ظ] مِن أمامِه ومِن خَلْفِه حَرَسًا وحَفَظَةً يَحْفَظُونه .

[(٦)]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ[(٦)] .

---

(١) فى م : « وأظهرهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « يصطنعهم » .

(٤) فى م : « فإنه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : كان النبيُّ ﷺ إذا بُعِث إليه[(١)] المَلَكُ بالوَحْيِ[(٢)] ، بُعِث معه[(٢)] ملائكةٌ يَحْرُسُونه مِن بينِ يديه ومِن خَلْفِه ، أن[(٣)] يتشبَّه[(٤)] الشيطانُ على صورةِ المَلَكِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : ملائكةٌ يَحْفَظُونهم مِن بينِ أيديهم ومِن خَلْفِهم[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ ، يعنى ابنَ مُصَرِّفٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : الملائكةُ رَصَدٌ مِن بينِ يدَيه ومِن خَلْفِه ، يَحْفَظُونه مِن الجنِّ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . قال : الملائكةُ يَحْفَظُونه مِن بينِ يديه [(٧)]ومن خَلْفِه[(٧)] مِن الجنِّ .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى الأصل : « لا » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يأتيه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ إلى ابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباسٍ قولَه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. قال: هى مُعَقِّباتٌ مِن الملائكةِ يَحفظُون النبىَّ ﷺ مِن الشيطانِ، حتى يتبيَّنَ الذى أُرسِل به إليهم، [٦١/٤٨و] وذلك حينَ يقولُ: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ (١أهلُ الشركِ١) ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾(٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. (٣يَعْنِى رصَدًا مِن٣) الملائكةِ(٤).

(١**القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ**١): ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ (١وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: وقولُه: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾(١).

اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى بقولِه: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بذلك رسولُ اللهِ ﷺ. وقالوا: معنى الكلامِ: لِيَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن قد أَبْلَغَتِ الرسلُ قبلَه عن ربِّها.

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٣/٢٩

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾: لِيَعْلَمَ رسولُ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قبلَه قد بَلَّغَت(٥) عن ربِّها وحفِظَت(٤).

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أبلغت».

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾. قال: ليَعْلَمَ نبيُّ اللهِ ﷺ أن الرسلَ قد بَلَّغَت عن اللهِ، وأنَّ اللهَ حفِظها ودفَع عنها[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: [٦١/٤٨ظ] ليَعْلَمَ المشركون أن الرسلَ قد بَلَّغوا رسالاتِ ربِّهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾. قال: ليَعْلَمَ مَن كذَّب الرسلَ أن قد أبْلَغوا رسالاتِ ربِّهم[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليَعْلَمَ محمدٌ أن قد بَلَّغَت الملائكةُ رسالاتِ ربِّهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] في قولِه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾. قال: أربعةُ حَفَظةٍ من الملائكةِ مع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٣/٢ عن معمر به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢: «عن ابن عباس». وتنظر مصادر التخريج.

جِبْريلَ ؛ ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ محمدٌ ﴿ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾ . قال : وما نزَل جبريلُ بشيءٍ مِن الوحيِ ، إلا ومعه أربعةُ حَفَظةٍ (١ مِن الملائكةِ ١) .

وأولَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : ليَعْلَمَ الرسولُ(٢) أن الرسلَ قبلَه قد بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم ؛ وذلك أن قولَه : ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ . مِن سببِ [٦٢/٤٨و] قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ . وذلك خبرٌ عن الرسولِ ، فمعلومٌ(٣) بذلك أن قولَه : ﴿ لِّيَعْلَمَ ﴾ . مِن سببِه ، إذ(٤) كان ذلك خبرًا عنه .

وقولُه : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وعلِم بكلِّ ما عندَهم ، ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾ . يقولُ : وعَلِم عددَ الأشياءِ كلِّها ، فلم يَخْفَ عليه منها شيءٌ .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (٥ إلى قولِه ٥) : ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾ : ليَعْلَمَ الرسلُ أن ربَّهم قد أحاط بهم ، فيُبَلِّغوا (٦ رسالاتِ ربِّهم ٦) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الجن

(١ - ١) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٨ - وأبو الشيخ في العظمة (٣٥٩) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « الرسل » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٥ - ٥) في الأصل : « يعني من رسول » .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رسالاتهم » . والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٣١.